التفسيرات النظرية لجنوح الاحداث وأشكاله

Theoretical explanations for juvenile delinquency and its forms

د. أم الخير حمدي [1,*]، خولة حمادي [2]
Oum El Kheir Hamdi[1], khaoula Hamadi[2]

[1] جامعة تامنغست - الجزائر، Khairaom@gmail.com
[2] جامعة غرداية - الجزائر، hamadi.khaoula@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام:2022/05/26 تاريخ القبول: 2022/05/31 تاريخ النشر: 2022/06/30

ملخص:
تعتبر مشكلة جنوح الاحداث من الظواهر النفسية والاجتماعية الأكثر انتشارا في الآونة الأخيرة، ونظرا لحساسية الظاهرة أصبح من الضروري التصدي لها ومواجهتها بمختلف الأساليب مما جعل الباحثين يتخذون من هذا المجال الاجرامي موضوعا للدراسات للوقوف على أسبابها والحد منها ومن تطورها.
سنحاول من خلال المقال التالي التعرف أكثر على جنوح الاحداث والاسباب التي أدت اليه ومختلف التفسيرات النظرية بالإضافة الى مختلف أشكاله.

كلمات مفتاحية: الحدث، الجنوح، التفسيرات النظرية.
تصنيفات JEL : ....، ....،

Abstract:
The problem of juvenile delinquency is one of the most prevalent psychological and social phenomena in recent times; Given the sensitivity of the phenomenon, it has become necessary to confront it and confront it with various methods, which made researchers use this criminal field as a subject for studies to find out its causes, limit it and its development.
In the following article, we will try to learn more about juvenile delinquency, the causes that led to it, the various theoretical explanations, in addition to its various forms.
Keywords: Event; Delinquency; Theoretical Explanations.
JEL Classification Codes: …, …, …

* المؤلف المرسل

1. مقدمة :

ان جنوح الأحداث يصنف كظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي تواجه المجتمعات الحديثة وتحرص كل الدول على تقديم أوجه الرعاية المطلوبة للأحداث الجانحين وإعادة تأهيلهم حيث تعد مشكلة جد خطيرة باعتبارها تمس فئة الأحداث على حد سواء لأنها تتضمن كثيرا من الجوانب النفسية، والتربوية وغيرها، والجنوح عالم متباعد الأطراف واسع الانتشار في هذه الأيام مما تطلب تضافر قوى المجتمع كله من رجال الأمن في منع ومكافحة هاته الظاهرة باستخدام مجموعة من المناهج والقيم ووسائل حديثة من بينها دراسة موضوع الجنوح لدى الأحداث في ضوء العديد من العلوم علوم الطب والتشريح والفسيولوجيا، وعلم النفس وعليه فمشكلة جنوح الأحداث من المشكلات النفسية والاجتماعية التي أصبحت تشهد تزايد في المجتمعات فهي من أكثر الظواهر الاجتماعية حساسية الآخذة في النمو دول العالم باختلاف مستوياتها ،الأمر الذي دق ناقوس الخطر إلى ضرورة التصدي لها ومواجهتها ،ما جعل الباحثين يتخذون من هذا المجال الخصب موضوعا للدراسات من أجل الوقوف على أسبابها والحدي منها ومن تطورها.

فالمشكلة التي يجب الاهتمام بهاو والعمل على إيجاد حل لها تتمثل في البحث لمعرفة الأسباب المختلفة المؤدية للجنوح في المجتمعات، حيث بينت الأدبيات السابقة التي تناولت جنوح الأحداث – التي يعتقد أن لها دورا كبيرا في ذلك – أن بعضها يرجع إلى البيئة الأسرية وما يكون فيها من تفكك أسري وسوء تنشئة وقلة الرعاية والاهتمام والبعض الآخر يرجع إلى جماعة الرفاق وما لها من آثار على الحدث في سلوكه وبنائه الاجتماعي واكتسابه لقيم ومعايير هذه الجماعة.

وسنحاول من خلال هذه الورقة النظرية التعرف أكثر على مفهوم جنوح الاحداث والأسباب التي تقف وراء ذلك اضافة الى التعرف على اهم الاتجاهات النظرية المفسرة لجنوح الاحداث وأشكاله.

2. تعريف الأحداث الجانحين:

2 .1 يعرف مصطلح جنوح الأحداث لغويا بأنه" الفشل في أداء الواجب، أو أنه ارتكاب الخطأ، أو العمل السيئ أو العمل الخاطئ أو أنه خرق للقانون عند الأطفال الصغار". (العيسوي، 1993، صفحة 25)

والأحداث الجانحون هم" :الذين يرتكبون في سن صغيرة أفعالا كان يمكن أن تضعهم تحت طائلة العقاب والقانون لو قاموا بها وهم أكبر سنا". (الهمشري، 1997، صفحة 14)

2.2 جنوح الأحداث من وجهة نظر علماء النفس والاجتماع بأنه" سلوك مضاد للمجتمع يقوم على عدم التوافق وعلى وجود صراع بين الفرد ونفسه، وبين الفرد والجماعة."

3.2 في المجتمع الجزائري حدد المجلس الأعلى للشباب والطفولة مفهوم جناح الأحداث بأنه :

عدم تكيف اجتماعي،و هو عبارة عن حالة يوجد فيها الأطفال المراهقون في معارضة مع قوانين مجتمعهم، كما أن مفهوم جناح الأحداث في المجتمع الجزائري غالبا ما يكون مرتبطا بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في مظاهره، وبالظروف النفسية الاجتماعية في عوامله. (Bilan, 1980, p. 23)

3. العوامل والأسباب النفسية التي أدت إلى تفشي ظاهرة جنوح الأحداث:

يتضمن التكوين النفسي مجموعة من الصفات والخصائص التي تؤثر في تكوين الشخصية وتكيفها مع البيئة الخارجية ، ويرى المحللون النفسيون أن أي اضطراب نفسي سواء أفصح عنه في سلوك إجرامي أو انحرافي يمكن إرجاعه إلى تفاعل بين ثلاثة أنوع

من العوامل- عوامل تكوينية ،عوامل ارتقائية ، عوامل مباشرة- ، ويقصد بالعوامل المباشرة الأزمات الشديدة التي يمر بها الفرد مباشرة قبل ظهور السلوك المنحرف ، وتتمثل الأزمات الشديدة أساسا في إحباط مفاجئ أو شديد للنزعات الغريزية ، أما العوامل الارتقائية فهي الخاصة بالنمو النفسي للفرد منذ الميلاد حتى يصل إلى الرشد وهي العوامل الحاسمة التي تعد مهيئة للانحراف ولهذا فهي تعتبر أهم العوامل الثلاث. (حيمر، 2010، صفحة 69)

فقد ركز علماء النفس دراساتهم على شخصية المجرم (الجانح) ورجحوا دور العوامل النفسية المتمثلة في الغرائز والانفعالات في توجيه السلوك الجانح، وأعطوا للظاهرة الإجرامية تفسيرات نفسية محضة ذات صلة وثيقة بصور الشذوذ العقلي والنفسي والمركبات والعقد النفسية. (عبيد، 1972، صفحة 100)

حيث فسر الطبيب النفساني النمساوي" سيجموند فرويد" السلوك الجانح بتلك الصراعات التي تحدث بين القوى الشعورية من جانب والقوى اللاشعورية من جانب آخر، حيث قسم جوانب النفس حسب وظائفها إلى ثلاثة أقسام هي: الذات -الأنا -الأنا الأعلى، ويرجع السلوك الإجرامي حسب مدرسة "فرويد" إما إلى عجز الأنا عن تكييف الميول الفطري والنزاعات الغريزية لدى الشخص مع متطلبات، وتقاليد الحياة الاجتماعية أو عن كبتها وإخمادها في اللاشعور، وإما إلى انعدام وجود الأنا، أو عجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة والردع .وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزي من قيودها لتلتمس الإشباع عن طريق السلوك الإجرامي. (سيجموند، 1970، صفحة 18)

وفي نفس السياق يؤكد بعض العلماء أن السلوك الإجرامي هو حصيلة صراعات شعورية خفية يعاني منها المنحرف فترة طويلة، هذا وتعد المؤثرات الشعورية واللاشعورية من العوامل التي تؤدي إلى اختلال في الشخصية أو تجعل صاحبها مهيأ للانحراف إذا ما اتحدت مع عناصر أخرى ، فالصراع مع النفس يقود إلى القلق الذي يؤدي بالحدث إلى الأعراض العصابية، كما في حالات الهستيريا والمخاوف المرضية والاكتئاب، ومعظم الأمراض العصابية، كذلك يؤدي القلق إلى السلوك الجانح مثل التشرد والتمرد على المجتمع والحقد عليه وارتكاب الجريمة ضده.

كما أن الإحباط يثير الشعور بالعدوان، ولأن الجانح يعرف أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له، فانه سيرى أن أحسن وسيلة لضبط الخوف والقلق من العدوان المتوقع هو البدء بالعدوان، ومن مظاهر ذلك لدى الجانحين العناد والتحدي، التخريب والسرقة، الاعتداءات الجنسية والتشرد، الرسوب المتعمد والهروب من المدرسة وغير ذلك من مظاهر السلوك المنحرف التي تعبر في أساسها عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالأمن والحب.

كما يلعب التكوين النفسي دورا في الجناح والجريمة ويرتبط ذلك بالجوانب التالية:

أ -الحالات التي يولد فيها الفرد مصابا بالضعف العقلي.

ب- حالات ضعف القدرة على احتمال الأزمات الناتجة عن الإحباط أو عدم الإشباع.

ج- زيادة أو نقص الدوافع الغريزية المختلفة عن الحد السوي، وخاصة النزعات الجنسية والعدوانية. (حيمر، 2010، صفحة 70)

وبالتالي فإن السلوك الجانح أو الإجرامي يأتي كنتيجة لعدم قدرة الأنا على موائمة وتوافق الرغبات والميول والنزعات الغريزية لدى الفرد مع ما تطلبه الحياة الاجتماعية والتقاليد العامة، أو عن التسامي بها أو عن كبتها وإخمادها في اللاشعور، أوفي انعدام وجود أنا عليا مسيطرة أو عاجزة عن أداء وظيفتها في الرقابة والردع.

وفي كلتا الحالتين تخرج الشهوات والغرائز الفطرية لتتلمس الإشباع عن طريق السلوك الغير السوي والإجرامي، حيث نجد تلك الرغبات حسب وجهة نظر أنصار هذا الاتجاه لا تزول ولا تتلاشى بمجرد كبتها، ولكن تبقى مستترة في اللاشعور إلى حين إتاحة الفرصة كي تثبت وجودها وتعبر عن نفسها وبطرق مختلفة .وقد نجد أن الأنا أو الذات تسلك مسلكا آخر لتقوم بتحويل بعض النزعات الفطرية عن هدفها الأصلي و توجهها نحو هدف بديل، بحيث لا تثير قلقا أو توتكلير ءا، حيث نجد مثالا على ذلك من خلال الطفل الذي يظهر عدوانية شديدة نحو أبيه، حيث يستطيع كبت شعوره العدواني هذا ولكن تبقى رغبته في إيذاء أبيه قائمة ولا تتلاشى نهائيا، ولكنها تأخذ أشكالا أخرى مثل تقمص شخصيةالأ ب، وعندئذ يتحول الشعور العدواني من قبل الطفل نحو أبيه من العدوان المباشر إلى صفة العدوان البديل الذي يوجهه إلى كل مصدر من مصادر السلطة. (أبو توتة، 1998، صفحة 70)

وقد أوضحت مدرسة التحليل النفسي بأن شعور الإنسان بالذنب والإثم له علاقة قوية بالجريمة .ويشير فرويد إلى هذه الظاهرة بعبارة " الجريمة والمجرم ناتج عن الشعور بالإثم "وتشير مدارس التحليل النفسي إلى أن الفرد عندما يشعر بالإثم بدرجة كبيرة ولا يمكن احتماله، وعندما يرى أنه إذا اعترف بذنبه وبالتالي نيله للعقاب، سيؤدي به إلى الطمأنينة والراحة النفسية، وسيقوم بتكرار نفس السلوك وينال العقاب الذي يرجعه إلى حالة التوازن من جديد، وبالتالي ترجع وجهة نظر هذه المدرسة أسباب العودة للجريمة كنتيجة لهذه العلاقة السببية. (عبد المجيد، 1985، صفحة 85)

وإذا حاولنا مناقشة الاتجاه النفسي في تفسير السلوك الجانح يمكننا القول إنه لا أحد ينكر أن نظرية التحليل النفسي سلطت الضوء على جانب هام من جوانب الشخصية الإنسانية، هذا التحليل الذي فسر من خلال العديد من بحوث ودراسات الكثير من حالات ارتكاب بعض

الجرائم والجنح .ومع ذلك مازالت هذه النظرية محل انتقادات الكثير من الباحثين الذين أثبتوا بالدراسة والبحث عدم وجود صلة حتمية بين العوامل النفسية والجناح، إذ كثيرا ما يكون الشخص مريض نفسي ومع ذلك لا يلجأ إلى السلوك الإجرامي . وهذا ما تؤيده أيضا الدراسات والبحوث التي أجريت في بعض الدول، التي أثبتت أن النسبة المئوية التي ترجع السلوك الجانح إلى عوامل نفسية مازالت أقل من5 بالمئة. (ZERGUINE, 1983, p. 157)

ووفقا لذلك يركز غالبية علماء النفس اهتمامهم العلمي على شخصية الحدث الجانح ومراحل تطور هذه الشخصية، مفترضين أ ن الصراعات النفسية الداخلية التي تبدأ في مرحلة مبكرة من حياة الطفل هي التي تسهم في تشكيل نوع من " الشخصية الجانحة". (الدوري، 1985، صفحة 48)

4. العوامل والأسباب الاجتماعية التي أدت إلى تفشي ظاهرة جنوح الأحداث:

1.4 نقص الوازع الديني:

للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المؤسسة الأولى التي تستقبل الطفل منذ الميلاد وتقوم بعملية التنشئة للطفل و تحويل سلوكه إلى السلوك الاجتماعي، و تعمل على توجيهو إرشاد أبنائها، فهم في حاجة إلى معرفة أن هناك حدودا معينة لتبين لهم ما يمكنو ما لا يمكن عمله. (السيد، 2001، صفحة 14)

إن فساد أخلاق الأسرةو سوء تطبيقو فهم القواعد الشرعية يؤدي إلى تشريد الأبناءو انحراف الزوجات، فالطفل يقوم بتقليد سلوك الأب المنحرف أو الأم المنحلة أخلاقيا، و يتجه نحو الانحراف والإجرام، فتهميش دور الدين في الحياة الاجتماعية ينجم

عنه المشكلات الأخلاقية، منها: ارتكاب الفحشاء، إدمان المسكرات والمخدرات، القسوة في معاملة الأطفال، عدم تربية الأبناء تربية صالحة...الخ.

فالتربية الدينية تبقى مانعا قويا ضد إغراءات الجريمة والانحراف وهي كمظهر من مظاهر التربية بصفة عامة تقي الشخص من الانحراف عن طريق تنمية وتقوية القيم الأخلاقية وقبول السلطة التقليدية والإيمان بوجود الجنة والنار، وعلى هذا فنقص أو إهمال التربية الدينية يمكن أن تكون دافعا لارتكاب السيئات والانحرافات، فالإهمال الديني هو عامل ذو علاقة متينة بالانحراف في الجزائر، حيث أن 47%من الأولاد غير المنحرفين و 4%فقط من الأولاد كانوا يذهبون إلى المساجد معظم أوقات الأسبوع، فالتربية الدينية بصفة عامة تشجع في أوساط الصغار من طرف أباءهم وإهمالها هو مظهر من مظاهر السلوك الأبوي السيئ كعامل من العوامل الرئيسية لانحراف الأحداث في الجزائر. (قحطان، 2004، صفحة 54)

2.4 التفكك الاسري:

نظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد فقد قام مجموعة من الباحثين بدراسة التفكك الأسري والجنوح ونتائج هذه الدراسات تختلف إلى حد ما بين دراسة وأخرى ، ذلك لاختلاف طبيعة المجتمع وصفاته ومميزاته ، وكذلك لاختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها ، فقد أثبت الدراسات أن نسبة % 70 إلى % 90 من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابها التناقض وعدم الانسجام بين أفرادها ،حيث يرى" جراهام." أن الطلاق يعمل على انهيار البناء الاجتماعي للأسرة وزوال مقومات وجودها ، كما ظهر أيضا أن انخفاض تقدير الذات عند الطفل سمة ملازمة وشائعة للطلاق بين الوالدين والذي قد يكون له آثار طويلة الأمد أو بعيدة المدى.

فالحدث عندما يفتح عينيه في بيت تسود فيه الخصومة والشجار بين الوالدين فمن الحتمي أن يترك البيت القائم ويهرب من محيط الأسرة المشؤوم ليبحث عن رفاق، مما يمهد له سبل الانحراف .وعلى الأسرة أن تقوم بالواجب الأسمى وهو فطام الشاب ولا نعني بالفطام هنا دلالته المعروفة، وإنما نعني بالفطام دلالته المجازية أي (بمعنى تعويد الشاب في الوقت المناسب على أن يستقل عن الآخرين وألا يظل عالة على الأسرة، مستغلا العيش على حسابهما في المنزل وذلك حتىلا يحر م من التعود على لذة الكفاح والخدمة والعمل مع الآخرين من بني جنسه خارج المنزل).

ولا يتوقفالأ مر على الأسر المفككة فحسب بل أن الأسر المستقرة اجتماعيا قد تخرج أحداثا جانحين في حالة عدم إتباع السلوك الصحيح للتنشئة السليمة لأفرادها، وتعني هذه الظاهرة أن هناك تقصيرا من قبل الأسرة والمجتمع في توجيه هذا الجيل الناشئ، وهذه المشكلة لا تنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة وتبدو انعكاسا للحياة العصرية وما يشوبها من سوء التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وتفكك الأسرة المادي والمعنوي وما يتبعه من انحلال في القيم والأخلاق.

3.4 الفشل المدرسي:

باعتبار المدرسة هي البيئة الثانية التي تحتضن الحدث بعد أسرته، فلها تأثير كبير على شخصيته وسلوكه مستقبلا، فهي المجتمع الأول الذي يصادفه الحدث خارج منزله بعيدا عن والديه وأفراد أسرته، ففي هذا المجتمع يقضي الحدث الشطر الأكبر من طفولته وصباه وصدر شبابه، ويلتقي فيه بالأشخاص الذين يلعبون الدور الأكبر في توجيه وتنمية شخصيته بعد والديه.

فالمدرسة تضم نماذج غير محددة من التلاميذ الذين يمثلون بيئات ومستويات اجتماعية مختلفة ونماذج سلوكية متعددة وهنا تلعب المخالطة والمحاكاة دورهما البارز، ويجد المجال فسيحا لكي يرتبط وجدانيا بمن هم أكبر منه سنا، يمكن القول

بوجه الإجمال أن العوامل الأساسية للانحراف داخل المدرسة تكمن إما في الفشل بالدراسة أو في الصحبة السيئة لزملائهم داخل هذه البيئة أو في عدم ملائمة النظام التي تتبعه المدرسة في تربية أبنائها وتهذيبهم.

فالفشل من المعالم البارزة التي قد يكون لها تأثير بالغ على سلوك الأحداث وتصرفاتهم، فالفشل في الدراسة سواء نتيجة قصور عقلي أو عدم انسجام مع البرامج المدرسية أو عدم الرغبة في الدراسة كل هذه تؤثر على شخصية الحدث وإبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة للشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه, كما لا نستطيع أن نتجاهل ما للصحبة السيئة من أثر واضح على انحراف الأحداث خاصة داخل المدرسة وهو مجال تلتقي فيها نماذج عديدة من التيارات المتنافرة، ويجد الحدث نفسه بينهما ولابد أن يختار بينهما، وهذا انساقا في تيار الجماعة حيث غالبا ما يلجأ الأحداث إلى تكوين عصابات داخل المدرسة، تبدو تصرفاتهم غير مشروعة بصور وأشكال مختلفة، كالهروب، الغياب المتكرر، مخالفة النظام، لطبع الرديء، أعمال الشغب والفوضى.

وهنا يأتي دور النظام المدرسي والذي لابد أن يفرض حدا أدنى من القواعد التي ترجع الحدث إلى الطريق والسلوك السوي. وهذا على أسس التوجيه والإرشاد المبني على العطف ومراعاة صالح التلاميذ وفهم نزعاتهم ودوافعهم الداخلية .فدور المدرسة لا يقتصر على تلقين الحدث العلوم النظرية المختلفة فقط بل إن دورها يتناول أيضا تلقين الحدث المبادئ الأخلاقية والمثل العليا التي تدفعه إلى التمسك بروح الفضيلة والاندماج في المجتمع الواسع. (سوسن، 2009، صفحة 68)

4.4 جماعة الأقران:

تعتبر جماعة الرفاق أو ما يطلق عليه اسم الشلة عبارة عن" جماعة صغيرة " تتوفر فيها العلاقات الاجتماعية الوثيقة بين أعضائها وتتكون من أشخاص ينتمون إلى مراكز اجتماعية واحدة ويتفقون فيما بينهم على استبعاد الأفراد الآخرين من الجماعة.

إلا أن الزملاء أو الرفقاء في الدراسة أو الحي أو الجيرة يعتبرون مؤثرات خارجية لها درجة من الأهمية، إلا أن هذه الجماعة عادة ما تمتاز بالقوة والتماسك فيكون الحدث منقادا لأوامرها وأحكامها.

وبمجرد أن ترتكب هذه الجماعة أول عمل يتنافى مع قيم المجتمع ومعاييره الاجتماعية فإنها تفقد مقومات الضبط الذي كانت تشعر به في بداية تكوينها.

ويلاحظ أن أثر جماعة الرفاق يتمثل غالبا في تهيئة الجو الملائم للحدث أين يشعر بالحرية والانطلاق خاصة إذا كان جو البيت والمدرسة مشحون بضغوط انفعالية تحرم الطفل من التمتع بحرية التعبير عن رغباته، من خلال ممارسة كل ما حرم منه ليشعر بمتعة بالغة بانضمامه لهذه الجماعة.

ف الحدث بحاجة ماسة إلى اللعب وإقامة علاقات اجتماعية مع أقرانه لكي يمضي معهم أوقات فراغه، خاصة إذا لم يجد في المنزل وسائل اللعب والترفيه، وعند غياب دور الأسرة في اختيار أصدقائه فمن الحتمي أن يعمل من الشارع مسرحا لنشاطه التلقائي فالشارع به الكثير من الإغراءات الدافعة إلى تبني السلوك المنحرف،حيث أن أوقات الفراغ غالبا ما يمضيها الحدث في اللعب مع أقرانه سواء كانوا من نفس سنه أو من هم أكبر منه وفي ذلك تعويض له ،فيسلك نفس سلوكهم لما لجماعة الرفاق من قوة في التأثير على الحدث في إقامة مثل هذه العلاقات مع الرفاق منحرفين تعني بالضرورة انحراف الحدث غالبا في ممارسة

الورق والقمار وحتى السرقة ما هي إلا ممارسات لسد وقت الفراغ لدى الحدث، خاصة في حالة انعدام أماكن الترفيه كما هو الحال في الأحياء الهامشية مثلا.

وحسب إحصائيات مكتبة الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث أن رفقاء السوء يكونون سببا في انحراف حوالي (% 10) من مجموع حالات الأحداث المنحرفين الذين يقبض عليهم كل عام.

وغالبا ما يبدأ الجنوح عند فشل الحدث في تحقيق طموحاته أو عند صعوبة تكيفه مع الجماعة وإحساسه بالإهمال من قبل الأهل من جهة ومن المجتمع الذي يعيش فيه من جهة ثانية، فيلجأ حينئذ إلى أصدقائه في الحي فيهتم بآرائهم وأحكامهم ويقلدهم في سلوكهم المنبوذ من قبل أفراد المجتمع، فهو يتبعهم في كثير من نواحي نشاطه.

5.4 وسائل الاعلام:

لازالت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المرئية أو المقروءة أو المسموعة تساهم بشكل كبير في تربية سليمة تتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع فوسائل الترفيه والتسلية المتعلقة خاصة بالأحداث بحكم طبيعتها ومادتها وطريقة عرضها تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية العنيفة على نفسية الحدث وعلى سلوكه، وقد تنبه علماء النفس والاجتماع إلى مدى أهمية هذه الوسائل قانونيا وثقافيا مع الرقابة التامة حتى تستغل أحسن استغلال ممكن لفائدة الكبار والصغار معا.

غير أن الملاحظ غير ذلك فانعدام الرقابة للكثير من وسائل الإعلام الثقافية قد أدى إلى ظهور العديد من المشاكل السلوكية لدى الأفراد كذلك نجد أن معظم إنتاج وسائل الإعلام السمعية والبصرية تولى اهتماما كبيرا ببرامج الكبار مهملة في ذلك نشاطات الصغار التربوية والعلمية والثقافية.

والواقع حتى الآن ليس من السهل التعرف على حقيقة تأثير وسائل الإعلام على انتشار العنف والجريمة والسلوك الجانح، فكما يقول " تشارلز رايت " أنه من الصعب أن تجد رئيا واحدا يحدد تأثير وسائل الإعلام في مثل هذه القضايا، بل العكس نجد كثيرا من الآراء والاختلافات يمكن أن نحددها في سببين رئيسين كما يقول " رايت":

أ – نعطي الدليل العلمي القاطع حول تأثير وسائل الإعلام.

ب – حدة المطالب الاجتماعية الملحة التي غالبا ما تحيط بموضوع تأثير وسائل الإعلام لذا يجب أن يؤمن المسئولون عن الإعلام بأن رسالتهم، رسالة توجيهية إصلاحية ثقافية قبل أن تكون أداة لترفيه ، أو أنه على الأقل يجب أن يسير الهدفان جنبا إلى جنب ، بحيث لا يخل أحدهما بالآخر فلا يصح أن يؤدي الترفيه عن فريق إلى المساس بالمعايير الأخلاقية والإخلال بالمثل العليا ، كما يجوز أن لا يكون التوجيه في صورة جافة بحيث ينصرف عنها الجمهور ، وهذا ما يقضي اعتماد سياسة تربوية اجتماعية إعلامية محددة واضحة المعالم ، تأخذ بعين الاعتبار نسبة الأحداث الكبيرة في المجتمع ، كما تعمل على تحقيق التكامل والتناسق بين دورها ودور البيت والمدرسة والمؤسسة الدينية والشبابية والاجتماعية الأخرى ... حتى تكون الوقاية من الجنوح جهدا تكامليا تتصدى له كل مؤسسات المجتمع ضمن سياسة مدروسة ومحددة المعالم. (حيمر، 2006، صفحة 55)

5.أعراض جنوح الاحداث:

يظهر جنوح الأحداث في واحد أو أكثر من الأعراض التالية:

أ- الكذب المرضي والفشل، والسرقة والنشل والتزييف، والتخريب، والشغب والخطورة على الأمن، والهروب من المدرسة والفشل الدراسي، والتشرد والبطالة والتسول، والعنف والعدوان والتمرد ونقص ضبط الانفعالات، والسلوك الجنسي المنحرف كالاغتصاب، وهناك المرض والجنسية المثلية، وتعاطي المخدرات والإدمان، وغير ذلك من ألوان السلوك الاجرامي.

ب-الشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وتهديد الأمن ونقص فهم الآخرين، والشعور بالعجز ومشاعر النقص في الأسرة وفي المدرسة ومع الرفاق، والشعور بالمرارة والغيرة نحو أحد أو أكثر من الإخوة بسبب التفرقة في المعاملة.

ج- وجود مفهوم سالب للذات ونشوء صورة الذات.

د- يصاحب هذا كله أعراض مثل نقص البصيرة، ونقص التبصر بعواقب السلوك، ونقص التعلم من الخبرة، ونقص القدرة على الحكم السليم، ونقص المسؤولية وخطأ الحكم، ونقص الاهتمام بالمستقبل، ونقص وضوح أهداف أو فلسفة الحياة والأنانية، ونقص النقد الذاتي، ونقص الشعور بالذنب وضعف الضمير، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية.

هـ- يلاحظ أن قلة من الجانحين يكونون أذكياء، إلا أن الأغلبية حالات حدية ومتأخرون عقليا، والصحة العامة للجانحين أقل من المتوسط، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث، ويشاهد أيضا العصابية، وزيادة النشاط الحركي ونقص الاستقرار، والاندفاع والقابلية للإيحاء ونقص ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية، ونقص التعاون والمخاطرة والتمرد والتدخين. (زهران، 2005، صفحة 510)

6. التفسيرات النظرية المفسرة لسلوك جنوح الاحداث:

1.6 التفسيرات النفسية لجنوح الاحداث:

يرى أصحاب النظريات النفسية في تفسير السلوك الانحراف أو الجناح أن الاضطرابات النفسية هي السبب في ظهور هذا السلوك.

وسوف نعرض باختصار لنظريتين هما: نظرية التحليل النفسي، والنظرية السلوكية.

1.1.6 نظرية التحليل النفسي:

صاحب هذه النظرية هو الطبيب النمساوي "سيجموند فرويد " وترى هذه النظرية أن السلوك الجانح هو نتيجة اضطرابات في الشخصية، والتي تعود الى عدة أسباب منها:

أ- الكبت المستمر في مرحلة الطفولة.

ب- الإحباط الشديد في مرحلة الكبر.

ج- القلق الشديد.

د- اختلاف الجهاز النفسي.

حيث ترى هاته النظرية أن السلوك الجانح هو نتيجة لاختلاف الجهاز النفسي للشخصية (الأنا أو الهو، الذات أو الأنا، والأنا الأعلى أو الضمير) من حيث تفاعل المكونات الثلاثة معا، وبينها وبين البيئة المحيطة بها الواقع.

فإذا فشلت الأنا بالتوسط بين الدوافع الأنا وتوقعات الأنا العليا، وعندما تتغلب الأنا على الأنا العليا، فنجد أن الشخص يقع في منطقة الجناح من خلاله قيامه بسلوكيات جانحة لإشباع الرغبات الجنسية والغرائز العدوانية.

أيضا السلوك الجانح من وجهة نظر التحليل النفسي هو سلوك لاشعوري هدفه التعويض أو الإبدال والتخلص من الصراع الذي يعانيه الفرد من جراء الصراع بين المكونات النفسية الثلاثة للشخصية من ناحية، ومطالب المجتمع وقواعده السلوكية من ناحية أخرى. (مدحت، 2008، صفحة 140)

2.1.6 النظرية السلوكية:

من أبرز رواد هاته النظرية نجد "إيفان بافلوف، ثورندايك، جون واطسون، سكينر، ألوت باندورا" وتنظر هذه النظرية الى السلوك الجانح على أنه سلوك متعلم، وهو عبارة عن عادات سلوكية سالبة اكتسبها الفرد للحصول على التعزيز أو الرغبات، وتعلمها الفرد من البيئة، فإما أن يكون قد تعلمها بواسطة ملاحظة نماذج سالبة في حياته، أو يكون قد سلك بطريقة سالبة وحصل على تعزيز، أو يكون قد سلك كرد فعل انفعالي وحصل على تفريغ بعض شحنات نفسية سالبة.

3.1.6 التفسير الاقتصادي لسلوك جنوح الاحداث:

ترى المدرسة الاقتصادية أن السلوك الجانح يرجع الى أسباب اقتصادية مثل: الفقر، البطالة، ارتفاع أسعار السلع والخدمات، انخفاض القدرة الشرائية.

من أبرز أنصار هاته المدرسة نجد كارل ماركس صاحب النظرية الاشتراكية، والذي أكد على ضرورة إصلاح النظام الاقتصادي إذا أردنا علاج المشكلات الاجتماعية في المجتمع والتي منها بلا شك الجريمة. فقد وجه نقد لاذع لهذه المدرسة من أرباب النظام الرأسمالي، ففي الحقيقة أن الفقر والبطالة يعتبران من العوامل الرئيسية الدافعة للجناح في المجتمعات الفقيرة، إلا أن هناك عوامل أخرى جسمية ونفسية وعقلية وثقافية تؤدي الى السلوك الجانح. (مدحت، 2008، صفحة 142)

2.6 التفسير الاجتماعي لسلوك جنوح الاحداث:

1.2.6 نظرية البناء الاجتماعي:

رأى "ميللز" أن التفسيرات البناء الاجتماعي ودوره فيتفسير الظواهر والسلوك الاجتماعي تربط جنوح الأحداث بالأصول أو الحقول الاجتماعية الى ملاح البناء الاجتماعي فتساهم بشكل غير مباشر في الجريمة وذلك من خلال البطالة والفقر وانخفاض مستوى التعليم وتدني الدخل.

ورأى "دور كايم" أن المجتمعات تتطور من البسيط بحيث يتشابه الأفراد ويضعف تقسيم العمل أو ينعدم في المجتمعات البسيطة، وقد يسيطر عليها التضامن الميكانيكي وهي العصبية في بعض الثقافات. (اسماعيلي وآخرون، 2015، صفحة 154)

2.2.6 نظرية الاختلاط التفاضلي:

تندرج نظرية الاختلاط التفاضلي تحت فئة النظريات النفسية الاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف فهي تضع في اعتبارها الاتجاه النفسي والاتجاه الاجتماعي وذلك لتحقيق التوازن بين العوامل الفردية والعوامل الاجتماعية عند دراسة السلوك المنحرف،، وانعكاس ذلك الأثر عل ما يقوم به الفرد من أفعال وما يتسم به من خصائص وسمات تلك النظرية من وجهة نظر "أدوين سذرلاند" الذي يرى أن عدم التنظيم الاجتماعي في المجتمع هو الذي يهيئ الظروف الملائمة لانتقال أنماط السلوكية المنحرفة من أشخاص منحرفين الى أشخاص غير منحرفين. (اسماعيلي وآخرون، 2015، صفحة 155)

3.2.6 نظرية العوامل المتلازمة:

وتسمى بنظرية العوامل السائدة، وهي من النظريات الاجتماعية الهامة في تفسير الجنوح اجتماعيا، وهي أولى المحاولات في هذا المجال وقد انتشرت هذه الطريقة بشكل واسع في الدراسات والأبحاث الاجتماعية التي اهتمت بدراسة ظاهرة الانحراف بصفة عامة، وقد اعتبرت العوامل المؤدية للجنوح عوامل ملازمة له، وأن هذا التلازم إنما هو دليل على العلاقة السببية، وينم وضع تلك العوامل في قائمة وهناك من حاول إدخال بعض التمايز في طريقة دخل العوامل الاجتماعية المؤدية للجنوح، كما فعل "شومبار ديلو" والذي صنف عوامل المحيط المؤدية للجنوح الى عوامل أولية وأخرى ثانوية، وتنبع العوامل الأولية من المحيط ذاته مثل: العوامل الاقتصادية من أزمات اقتصادية و ازدياد أفراد الأسرة مع دخل ثابت....الخ، وكذا العوامل البيئية الحيوية والتي قسمها بدور الى قسمين هما: كثافة المساكن، التجمعات البشرية والانفصال بين الطبقات، هذا عن العوامل الأولية للمحيط، أما العوامل الثانوية هي عبارة عن حاجات ولدتها العوامل الأولية ويعتبر الباحث أن أية من هذه العوامل سواء أخذ بمفرده أم في تفاعله مع غيره إنما يؤدي الى الجنوح. (حجازي، 1995، صفحة 71)

4.2.6 نظرية "دولارد "(نظرية الإحباط):

افترض "دولارد وزملاؤه" ان الجريمة بصورة عامة نتاج لعدم تحقق الأهداف أي الإحباط، هذا الأخير الذي يمكن للمرء عندما يتعرض له أن يتقبل الموقف ويتكيف معه فهو يتعلم ومنذ وقت مبكر خلال التنشئة الاجتماعية أن يكبح جماح استجابته المنحرفة الواضحة، على أن ذلك لا يعني أن هذه الاستجابات قد تم التخلص منها. وإن تم تأخير حدوثها. أي أن انحرافها عن هدفها المباشر الذي لا يعني إلغاءها تماما. كمايشير أن درجة الحفز للسلوك المنحرف أي شدة الدافع المنحرف تتباين بشكل مباشر مع درجة عدم تلبية الأهداف المسطرة وكلما زادت أهمية الدافع الذي أحبط كلما زادت درجة الإغراء للسلوك المنحرف، وقد تتجمع تأثيرات الإحباطات المتتالية على مر الزمن بحيث أن بعض الخبرات البسيطة يمكن أن تتجمع لتحدث استجابة منحرفة لا تحدثها أي خبرة بمفردها، وهذا الافتراض يعني له تأثير إحباط الأحداث يستمر، وهو افتراض يلعب دورا هاما في جوانب عديدة من هذه النظرية. (عزت، 1998، صفحة 59)

7.أشكال جنوح الاحداث:

1.7 السرقة:

تعتبر أبرز مظاهر الجنو ح التي انتشرت بكثرة في وسط المراهقين وهي السرقة والتي تعرف "على أنها الاستحواذ على أشياء الغير لإشباع حاجة من الحاجات التي لا يمكن للفرد من إشباعها ولعل داخل الأسرة، أو مجاراة أصدقاء السوء وضغوطهم عليه للإنفاق فلا يتمكن من الحصول على ذلك بطرق شرعية وهو مايضطر ه الى السرقة". (فوزي، 2000، صفحة 115)

كذلك فإن السرقة هي عدم الأمان وقد يكون الدافع للسرقة مباشر حينما يرق طفل فقير الطعام أو النقود للأكل أو يكون السبب إشباع رغبة أو عاطفة، وفي العادة تتجه السرقة من سرقة الوالدين الى السرقة خارج المنزل. (عوض، 1999، صفحة 122)

يعرف "وديع "السرقة على أنها تعتبر سلوكا يعبر عن حاجة نفسية فهي ليست حدثا منفصلا قائما بذاته وإنما هي وظيفة في خدمة شخصية الفرد فقد تكون وسيلة مثلا لجذب الانتباه وإثبات الذات وقد تكون وسيلة لحماية هذه الذات. (القمش، 2009، صفحة 282)

2.7 الجرائم والمخالفات الأخلاقية:

وتأتي بالدرجة الثانية من حيث تكرارها وشيوعها بعد السرقات. وقد ارتكبها 34 حدثا جانحا من مجموع 120(21 بالمئة) والجرائم والمخالفات الأخلاقية التي أقترفها الأحداث الجانحون تكون على أشكال مختلفة كالمقامرة وتناول المخدرات والمسكرات وممارسة اللواط واغتصاب الفتيات الصغيرات ومطاردة بنات المنطقة السكنية ...الخ. والفتى الجانح لا يستطيع بمفرده ارتكاب مثل هذه الأعمال اللاأخلاقية وغير الشريفة. لذا يتكاتف مع رفقاء السوء في المنطقة السكنية أو مدرسته على القيام بمثل هاته الأعمال الشريرة، وأغلب الجانحين الذين ارتكبوا مثل هاته الجنح ينحدرون من عوائل مفككة وعوائل القشور الفارغة والعوائل المعدمة والعوائل التي ارتكب أربابها الجرائم ضد المجتمع. (الحسن، 2008، صفحة 331)

3.7 اللعب في الأزقة ومضايقة أبناء المجتمع المحلي:

ويأتي هذا النمط الجانح من سلوك الأحداث بالمرتبة الرابعة، وقد ارتكبه 13 حدثا من مجموع 120(7 بالمئة). أن لعب الأطفال في الأزقة والشوارع بالحدود المعقولة لا يمكن اعتباره من الأفعال الإجرامية المهددة لسلامة وأمن المجتمع. لكن عندما يتعدى لعب الطفل في الشوارع حدوده الاجتماعية الأخلاقية ويتحول الى سلوك مستبد وعابث يهدف الى تحدي راحة وسلامة وطمأنينة الآخرين وتقييد حرياتهم الشخصية كمواطنين يتوجب على السلطة عندئذ الوقوف بحزم وشدة والتصدي لآثاره السلبية والهدامة بأسرع وقت ممكن بغية إنقاذ المواطنين من شروره. (الحسن، 2008، صفحة 332)

4.7الاعتداءات والتشاجر ونوبات الغضب:

تظهر نوبات الغضب في فترات التغيير الأساسية في حياة الطفل أي أنها قد تظهر عند مجيء مولود جديد، أو عد الانتقال الى المدرسة أو في سن المراهقة.

والغضب حالة نفسية يشعر بها كل إنسان تدل على الإحباط وهي حالة تصل عند البعض الى حد فقدان القدرة على السيطرة على انفعالاته فيلطم خديه أو يضرب أو يقذف بما أمامه وقد يكون الاعتداء ظاهرا كالضرب والاعتداء على نفسه أو على غيره. (عوض، 1999، صفحة 124)

5.7 تدمير الممتلكات:

- ✓ يقوم عن عمد بإشغال الحرائق بنية إحداث أضرار خطيرة.
- ✓ يتعمد تدمير ممتلكات الآخرين وذلك بطريقة أخرى غير إشعال الحرائق.

6.7 عدم الامتثال للقواعد وخرقها:

- ✓ غالبا ما يتأخر ليلا خارج المنزل قبل أن يصل عمره الى ثلاث عشرة سنة على الرغم من التنبيهات المتكررة من جانب الوالدين حول ذلك.
- ✓ يهرب من البيت أثناء الليل مرتين على الأقل، أو يهرب مرة واحدة ولا يرجع لمدة طويلة. (عادل، 2000، صفحة 55)

8. خاتمة:

نجد مما سبق أن مفهوم جنوح الأحداث مصطلح متشعب، فاختلف الباحثين في تحديد مفهومه باختلاف التوجهات والدراسات التي يتبنونها، سوآءا في علم اجتماع، أو علم النفس، أو القانون، كما ان تتنوع وتتعد مظاهر وأشكال الجنوح لدى المراهقين حسب تعدد سمات الشخصيات الجانحة، فهي تتراوح بين البسيط والمتوسط وكذا المعقدة، لذا وجب على المهتمين والدارسين والقائمين على هذا المجال الاهتمام بهذه الفئة عن طريق الوقوف علىالأسباب و الظروف التي ادت الى ظهور مثل هاته السلوكيات من أجل إزالتها أو التخفيف من حدتها ، فقد حاولت العديد من الدراسات والاتجاهات التي تناولت الظاهرة إعطاء تفسيرات علمية دقيقة لها بالوقوف على العوامل السببية وبالتالي الحد منها بشكل منهجي منظم.

9. قائمة المراجع:

إحسان محمد الحسن. (2008). *الجريمة ط1*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

أحمد مظهر قحطان. (2004). *مفهوم الذات بين النظري والتطبيقي*. الأردن: دار وائل للنشر .

السيد إسماعيل عزت. (1998). *سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

بوزوبر سوسن. (2009). *علاقة مراكز اعادة التربية بالعود لدى الاحداث المنحرفين* . الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الجنائي،قسم علم الاجتماع.

حامد عبد السلام زهران. (2005). *علم النفس النمو الطفولة والمراهقة ط6*. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

رؤوف عبيد. (1972). *مبادئ علم الإجرام ط2*. القاهرة: دار الفكر العربي.

سمية حيمر. (2006). *اثر العومل الاجتماعية في جنوح الاحداث*. الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع الحضري،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،جامعة منتوري قسنطينة.

سمية حيمر. (2010). *الخريطة الاجتماعية لجنوح الاحداث "،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم ،تخصص علم الا جتماع حضري،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية*. الجزائر: جامعة قسنطينة.

عباس محمد عوض. (1999). *المدخل الى علم النفس النمو" الطفولة –المراهقة –الشيخوخة*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي. (1993). *مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية ط1*. بيروت: دار العلوم العربية للطباعة والنشر.

عبد الرحمن علي أبو توتة. (1998).*الأحداث الجانحون*. طرابلس: منشورات دار الميزان.

عبد الله محمد عادل. (2000).*الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين ط1*. القاهرة: دار الرشاد للنشر.

عدنان الدوري. (1985). *جناح الأحداث ط1*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

عوض السيد. (2001). *الجريمة في مجتمع متغير*. الاسكندرية: المكتبة المصرية.

فرويد سيجموند. (1970). *الموجز في التحليل النفسي ط2*. القاهرة: دار المعارف.

كاره مصطفى عبد المجيد. (1985). *مقدمة في الانحراف الاجتماعي*. بيروت: معهد الإنماء العربي.

محمد أبو النصر مدحت. (2008). *رعاية وتأهيل نزلاء المؤسسات الإصلاحية والعقابية، مجموعة ط1*. القاهرة: مجموعة النيل للنشر والتوزيع.

محمد جبل فوزي. (2000). *الصحة النفسية السيكولوجية*. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

محمد علي قطب عبد الجواد الهمشري. (1997). *مشكلة الأطفال الجانحين*. الرياض: مكتبة العبيكان.

مصطفى حجازي. (1995).*الأحداث الجانحون تأهيل الطفولة غير المتكيفة*. بيروت: دار الفكر اللبناني.

مصطفى نوري القمش. (2009).*الاضطرابات السلوكية والانفعالية ط2*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

يامنة اسماعيلي وآخرون. (2015). *سمات الشخصية لدى الجانحين*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

Bilan. (1980). ***Enfance et jeunesse Algériennes.*** **Alger : du conseil supérieur de la jeunesse et de l'enfance.**

ZERGUINE, R. (1983). ***Délinquance juvénile en Algérie.*** **Alger : in Revue alg des sciences juré, écon soc, n1.**.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

أم الخير حمدي، خولة حمادي (2022)، التفسيرات النظرية لجنوح الاحداث وأشكاله، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد07(العدد01)، الجزائر: جامعة غرداية، ص.ص 59-72.

يتم الاحتفاظ بحقوق التأليف والنشر لجميع الأوراق المنشورة في هذه المجلة من قبل المؤلفين المعنيين وفقا لـــ **رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف – غير تجاري – منع الاشتقاق 4.0 دولي** (CC BY-NC 4.0).

مجلة إسهامات للبحوث والدراسات مرخصة بموجب **رخصة المشاع الإبداعي نَسب المُصنَّف – غير تجاري – منع الاشتقاق 4.0 دولي** (CC BY-NC 4.0).

The copyrights of all papers published in this journal are retained by the respective authors as per the **Creative Commons Attribution License**.
Ishamat Review of Research and Stadies **is licensed under a** Creative Commons Attribution-Non Commercial license **(CC BY-NC 4.0).**